أعمال موجهة7: نظرية الفونيم عند بودوان ودي سوسير

من هو يان بودوان دي كورتني؟

يان بودوان دي كورتني (1845–1929) هو عالم لسانيات بولندي مشهور بوضعه نظرية الفونيم والألوفون، ويعتبر من مؤسسي علم الفونولوجيا الحديثة.

تعريف الفونيم عند بودوان دي كورتني

يرى بودوان دي كورتني الفونيم على أنه وحدة صوتية نفسية ذهنية مجردة، ليست مجرد صوت مادي نسمعه، بل صورة ذهنية أو تجريد ذهني يستحضرها المتكلم في عقله عند النطق. بمعنى آخر:

الفونيم هو صوت مفرد له وجود نفسي في ذهن المتكلم، صورة ذهنية للصوت الذي ينوي نطقه.

هو وحدة تجريدية تختلف عن الأصوات المنطوقة التي قد تتغير في النطق حسب السياق (الألوفونات).

الفونيم لا يُعرف إلا بوظيفته في التمييز الدلالي بين الكلمات داخل نظام اللغة.

بذلك، يفرق بودوان بين:

علم الأصوات العضوي (الفونيتكس): دراسة الأصوات المنطوقة والفيزيائية.

علم الأصوات النفسي (الفونولوجيا): دراسة الأصوات كصور ذهنية ووحدات نفسية في النظام اللغوي.

أهمية الفونيم في نظرية بودوان دي كورتني

الفونيم ليس مجرد صوت، بل وحدة تشكيلية ذات وظيفة دلالية، أي أنه أصغر وحدة صوتية تؤثر في معنى الكلمة.

توضيح بمثال

في العربية، الفرق بين كلمتي "مال" و"قال" يكمن في اختلاف الفونيم (/م/ مقابل /ق/)، وهذا الاختلاف يؤدي إلى تغير المعنى.

الفونيم هنا هو صورة ذهنية للصوت تختلف عن مجرد النطق المادي الذي قد يختلف حسب السياق.

علاقة الفونيم بالألوفون

الألوفونات هي التأديات الصوتية المختلفة لنفس الفونيم، أي الأصوات المختلفة التي لا تغير المعنى وتعتبر تنويعات للفونيم الواحد.

بودوان أول من ميز بين الفونيم (الوحدة الذهنية) والألوفون (التأدية الصوتية المادية).

خلاصة التعريف عند بودوان دي كورتني

الفونيم هو وحدة صوتية نفسية ذهنية مجردة، صورة ذهنية للصوت يستحضرها المتكلم في عقله، تؤدي وظيفة تمييزية في اللغة، وهي أساس النظام الصوتي لكل لغة، تختلف عن الأصوات المنطوقة التي قد تتغير حسب السياق.

هذا التعريف يعكس النظرة النفسية والفلسفية لبودوان التي أسست علم الفونولوجيا كدراسة لوحدات الصوت داخل النظام اللغوي وليس مجرد دراسة فيزيائية للأصوات.

نظرية الفونيم عند دي سوسير:

فردينان دو سوسير يعرف الفونيم بأنه وحدة صوتية مركبة تجمع بين الانطباعات السمعية وحركات النطق، وهي الحصيلة النهائية لهذه الانطباعات والحركات، بمعنى أنها وحدة معقدة تقع في كل من الجانب السمعي (ما يسمعه المتلقي) والجانب النطقي (ما ينطقه المتكلم)، وهما يشترطان وجود بعضهما البعض.

شرح التعريف

الفونيم ليس مجرد صوت مادي أو حركة نطق فقط، ولا مجرد انطباع سمعي منفصل، بل هو وحدة مركبة نفسية ولغوية تجمع بين الصوت المنطوق والانطباع السمعي الذي يدركه السامع.

يركز سوسير على الجانب السمعي أكثر، لأن قدرة المتكلم على تمييز الأصوات تعتمد على ما يسمعه، وليس فقط على ما ينطقه.

الفونيم هو وحدة وظيفية داخل نظام اللغة، أي أنه جزء من النظام الصوتي الذي يسمح بتمييز المعاني بين الكلمات.

أهمية تعريف سوسير للفونيم

أدخل سوسير في تعريفه للفونيم البعد النفسي والاجتماعي، معتبرًا اللغة ظاهرة اجتماعية تعتمد على التبادل بين المتكلم والمستمع.

جعل الفونيم وحدة ذات طبيعة مزدوجة (سمعية ونطقية)، وهذا يميز الفونيم عن الصوت كظاهرة فيزيائية بحتة.

ساهم في تأسيس علم الفونولوجيا الذي يدرس الفونيمات كوحدات وظيفية داخل النظام اللغوي.

خلاصة

الفونيم عند فردينان دو سوسير هو الوحدة الصوتية الأساسية في اللغة، التي تمثل الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق، وحدة مركبة ذات بعدين: سمعي ونطقي، وتعمل كوحدة وظيفية تمييزية في نظام اللغة.

هذا التعريف يشكل حجر الزاوية في الفونولوجيا الحديثة، ويبرز الفونيم كوحدة نفسية واجتماعية أكثر من كونه مجرد صوت مادي.